Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(7), May 2018

Article History		
Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
17 /3/2018	27 /3/2018	15 /5/2018

السَّبك في الأحاديث الأربعين النووية دراسة نصية

Casting in Hadiths of the Forty AI-Nawawia Hadiths Textual Study

م. م. فهد رشيد حسن[1]

ملخص البحث

السَّبك أوَّل معيار من المعايير السبعة التي وضعها (بوجراند) لإثبات النَّصّية لنصٍّ ما ، إذ يتحقق الكمال النَّصي بتحقق المعايير السبعة ، والحديث الشريف ولا سيَّما (الأحاديث النووية) نصٌّ مترابط بشهادة القاصي والداني ، ولسنا هنا بصدد إثبات نصيته ، وإنَّما الكشف عن أهم آليات التَّرابط النّصي في الحديث الشريف ، التي أبقى استعمالها للنص الحديثي تماسكه وترابطه ، وبقي أثره جليًّا على مَرِّ العصور عند مستقبليه ، وذلك عن طريق إيقاع معيار السَّبك بشقَّيه : (السَّبك النحوي) في المبحث الأول بآلياته (الإحالة ، الحذف ، الاستبدال ، الربط) والمبحث الثاني لـ (السَّبك المعجمي) بآلياته (التكرار ، المصاحبة المعجمية) على النصوص الشريفة ، يسبق ذلك مقدمة فيها تعريف للنص بمعاييره السبعة ،ومعنى السَّبك ، ووصف للنص المحلل ، يهدف البحث إلى الملاقحة بين النظرية اللغوية الغربية والتراث اللغوي العربي الأصيل .

الكلمات المفتاحية: السَّبك ، النووية ، نصية

Abstract

Casting is one of the seven criteria that adopted by (Bogrand) to Prove the textual a text to fully verify script by verifying the seven criteria. Especially, Hadith Al-sharif (Al-Nawawia Hadiths). It is a text that is correlative with the testimony of the far and widely, therefore, here we are not facing to improve its text, but to discover the most important technique which has been used by the modern text (consistent and coherent) Hadith Al-Sharif, and its effect remains evident throughout its age in the future. The following is following is followed by the rhythm of the standard of casting in its two parts: (grammatical casting) in the first section with its technique (The referral, repetition, ellipsis, substitution, linking) in honest texts that preceded by an introduction to the definition of the text by its seven criteria of the meaning of casting, and a description of the text of the analysis, The aim of study is to pursue between the western linguistic theory and authentic Arabic linguistic heritage.

Key word: **casting, nuclear, text**

[1] - المديرية العامة لتربية ديالى – العراق

السَّبك في الأحاديث الأربعين النووية دراسة نصية

م. م. فهد رشيد حسن

المقدمة

انطلقت النظرية النصية من الدراسات السابقة لـ (الجملة) فوسعت أُفق البحث ليشمل النص بتمامه، فأصبح يُحكم على الظواهر اللغوية في إطار بنية أكبر من الجملة، هي (النص) .

وهنا لابد من تعريف للنص، لكننا يجب أن نضع في البال أنَّه من غير المنطقي أن نجد تعريفًا جامعًا مانعًا للنص من جهة التصور اللغوي[1] ، فتعددت تعريفات النص وتباينت؛ تبعًا لتعدد المدارس اللغوية

إلا أننا لانعدم من قاسم مشترك يجمع بين جل تعريفات النص، هو التأكيد على خاصية ترابط النص[2].

من التعريفات الجامعة للنص تعريف (دي بوجراند) من أنَّ النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصًّا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف عنه واحد من هذه المعايير[3] ، هي:

1. السَّبك (Cohesion)يُعنى بتوفير الترابط بين عناصر ظاهر النص.
2. الحبك (Coherence) يُعنى بالعلاقات المنطقية التصورية.
3. القصد (Intentionality) أي: هدف النص.
4. القبول أو المقامية (Acceptability) تتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
5. الإعلامية (Informatirity) أي: توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
6. المقامية (Situationality) تتعلق بمناسبة النص للموقف.
7. التناص (Intertextuality) أي: العلاقة بين نص ونصوص أُخر ذات صلة.

فظهر (علم اللغة النصي) أو ما يُسمى بـ(لسانيات النص)الذي تتركز فعالياته في وصف (النص) وتحليله، ومن الصعوبة بمكان أن نعالج المعايير جميعها في بحث ؛ لذا سيتناول البحث معيار (السَّبك) بالتحليل.

السَّبك: دلَّ مصطلح السَّبك في المعاجم العربية على عملية إذابة الذهب أو الفضة، ووضعها في قالب من حديد، حتى تكون متلاصقة متماسكة، وتسمى عندها سبيكة[4] ، فهو معيار يُعنى بظاهر النص، ودراسة الظواهر التي تتحقق بها خواص الاستمرار اللفظي[5] ، وهو

---

(1) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ، 1997م: 107.

(2) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، مصر، (د.ط) ، 1998م: 69.

(3) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، القاهرة، ط1 ، 1418هـ. 1998م: 103. 105.

(4) ينظر: العين (سبك): 214/2، ولسان العرب (سبك):1929/21، وتاج العروس (سبك): 192/27.

(5) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، القاهرة، (د.ط) ، 2001م: 90.

من العناصر الجوهرية في تشكيل النص وتفسيره[1]، يعمل على إحكام علاقات الأجزاء بالاستعمال المناسب لقرينة الربط النحوي من جهة، واستعمال المناسبة المعجمية من جهة أُخرى[2] .

يشتمل على نوعين من آليات التحليل النصي هما:

1. آليات السَّبك النحوي، هي (الإحالة، الحذف، الاستبدال، الربط).

2. آليتا السَّبك المعجمي، هي (التكرار، المصاحبة المعجمية).

صفة النص المحلل: إنَّ الحديث النبوي الشريف نثر مرسل موضوعي، يستعمل اللغة استعمالًا عمليًّا، فأحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم مثال حقيقي للنثر القديم، الذي يمثل اللغة تمثيلاً صادقًا[3] ، ولا سيما الأحاديث النووية، التي اختارها (النووي)[4] من الأحاديث النبوية الشريفة، جمعها اعتمادًا على اختياره هو بوصفها تمثل قواعد الدين العظيمة، وعليها مدار الإسلام[5] ، معتمدًا كتاب النووي (شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية).

فالنص المحلل نص ديني، ساهم بشكل فعال في نشر الوعي الإسلامي وثقافته من لسان المعلم الأول صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الأول

السَّبك النحوي (Grammatical Cohesion)

أولاً: **الإحالة (Reference)**:تعني وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ فلا بد

من العودة إلى ما يحيل إليها من أجل تأويلها، وهي (عناصر محيلة) مثل (الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، المقارنة)[6] ، تُقسم الإحالة على (خارجية) يحيل فيها عنصر لغوي داخل النص إلى ما هو خارج النص، يقصده منتج النص ويدركه متلقيه، وأُخرى (داخلية)تقع داخل النص، تُقسم على (داخلية قبلية) يشير فيها العنصر المحيل إلى عنصر متقدم عليه و(داخلية بعدية) يحيل فيها العنصر إلى عنصر آخر يتأخر عنه[7] ، و(الإحالة الداخلية البعدية) أقل من سابقتيها استعمالاً وشيوعًا[8] .

---

(1) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 145.

(2) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 78 . 79.

(3) ينظر: الحديث النبوي الشريف من مصادر الدرس النحوي، بحث، د. عبد الجبار النايلة، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد 13 ، 1401هـ . 1981م:503.

(4) هو: يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) مولده ووفاته في (نوا) من قرى حوران بسورية ، من كتبه (شرح صحيح مسلم، الأذكار، رياض الصالحين، شرح متن الأربعين النووية)، ينظر: النجوم الزاهرة: 278/7، والأعلام: 149/8.

(5) ينظر: شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، النووي، دمشق . بيروت، ط4 ، 1404هـ . 1984م:

(6) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المغرب، ط1 ، 1991م: 17 . 19، ونظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص الثري، د. حسام أحمد فرج، القاهرة، ط1 ، 1438هـ . 2007م: 83.

(7) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة منهجية في السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، القاهرة، ط1 ، 1421هـ . 2000م: 38/1 . 40.

(8) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 328.

من الإحالة بالضمير قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**اتَّقِ اللهَ حيثُما كُنتَ، وأتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**)[1] ، نجد في النص الشريف (الإحالة الخارجية) بالضمير المستتر (أنت) في الأفعال (اتقِ، أتبع، خالق) يعود إلى الذات المخاطبة التي لم يرد ذكرها في النص، وفيه (إحالة داخلية قبلية) بالضمير (التاء) في (كنت) يحيل إلى الضمير المستتر (أنت) في الفعل (اتقِ) أمَّا الفعل (تمحُها) ففيها (إحالتان داخليتان قبليتان) : الأولى بالضمير (الهاء) الذي يحيل إلى (السيئة) التي تمحوها الحسنة، والأخرى بالضمير المستتر في الفعل (تمحُ) الذي يقدر إمَّا[2] بـ(أنت) الذي يحيل إلى الضمير المستتر (أنت) في الفعل (أتبع) ، وإمَّا بـ(هي) الذي يحيل إلى (الحسنة) التي تمحو السيئة، وفي الحالتين الإحالة (داخلية قبلية).

ويشكل ضمير الشأن أثرًا بارزًا في الإحالة البعدية، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**أوصيكم بتقوى اللهِ عزَّ وجلَّ، والسَّمعِ والطَّاعةِ، وإنْ تأمَّرَ عليكُمْ عبدٌ فإنَّه مَنْ يعِشْ منكمْ فسيرى اختلافًا كثيرًا** . . .)[3] ، فقد جاء ضمير الشأن (الهاء) في (إنَّه) ليحيل إلى جملة (من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا) ، فضمير الشأن هو الذي لم يتقدمه ما يعود عليه[4] ؛ لشد الانتباه بالإبهام إلى ما يليه، والترصد لما سيبينه الضمير[5] ، فالإحالة (داخلية بعدية).

ومن الإحالة باسم الإشارة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**مَنْ أحدثَ في أمرِنا هذا ما ليسَ مِنهُ فهو ردٌّ**)[6] ، نجد الإحالة باسم الإشارة (هذا) الذي يحيل إلى عنصر لغوي سبقه هو (أمرنا) فالإحالة (داخلية قبلية) ؛ لكونه أحال إلى جزء من النص وحقق الترابط[7] ، ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**مَنْ رأى منكمْ مُنكرًا فلْيُغيرْهُ بيدِهِ، فإنْ لم يستطِعْ فبِلسانِهِ، فإنْ لمْ يستطِعْ فبِقَلبِهِ، وذلكَ أضعَفُ الإيمانِ**)[8] ،للوهلة الأولى قد يبدو المشار إليه هو (أضعف الإيمان) ؛ لكونه خبرًا لاسم الإشارة (ذلك) ومسندًا له، لكن المفسِر لإبهام اسم الإشارة يبقى فارغًا لا يُملأ بالإسناد، كما يجب توفر رافع الإبهام عنه وهو حضوري مقامي يتقدم في الذكر[9] ، وهو هنا جملة (فإن لم يستطع فبقلبه) فالإحالة هنا (داخلية قبلية) وعمل اسم الإشارة على الربط بين رافع الإبهام المتقدم عليه وبين ما جاء بعده[10] .

ومن الإحالة بالموصول، قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ: (. . . **ولا يزالُ عبدي يتقرّبُ إليَّ بالنوافلِ حتّى أُحبَهُ، فإذا أحببْتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ بهِ، وبصرَهُ الذي يُبصرُ بهِ، ويدَهُ التي يبطشُ بها، ورجلَهُ التي يمشي بها، ولَئنْ سألني لأُعطينَّهُ، ولَئنْ استعاذَني لأُعيذنَّهُ**)[11] ، يحمل الموصول سر وصله بين صلته وما قبله في إشارة للترابط[12] ، فهو من عناصر الإحالة[1]

---

(1) حديث رقم (18): شرح متن الأربعين النووية:58، رواه الترمذي ، رقم (1987).

(2) ينظر: إعراب الأربعين حديثًا النووية، د. حسني عبد الجليل، القاهرة، ط1 ، 1424هـ. 2003م: 121.

(3) حديث، رقم (28): شرح متن الأربعين النووية : 81، رواه الترمذي، رقم (2676).

(4) ينظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض، د. محمد عبادة، القاهرة، ط3 ، 1426هـ. 2005م: 189.

(5) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د. سعيد بحيري، القاهرة، ط1 ، 1426هـ. 2005م: 127.

(6) حديث، رقم (5): شرح متن الأربعين النووية:31، رواه البخاري، رقم (2697)، ومسلم، رقم (1718).

(7) ينظر: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًا، د. الأزهر الزناد، بيروت، ط1 ، 1993م: 128.

(8) حديث، رقم (38): شرح متن الأربعين النووية:34، رواه البخاري، رقم (6502).

(9) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، د. محمد الشاوش، تونس، ط1 ، 1421هـ. 2001م:1065/2.

(10) ينظر: المصدر نفسه: 1066/2.

(11) حديث، رقم (38):شرح متن الأربعين النووية:104، رواه مسلم، رقم (49).

(12) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، ط3 ، 1413 هـ. 1992م: 199.

، وفيه طاقة الربط بين أوصال الجملة، أو بين عدد من الجمل[2] ، ففي النص الشريف نجد الموصول (الذي) مكرر مرتين، والموصول (التي) كذلك، يقوم كل من هذه الموصولات بـ(الإحالة الداخلية القبلية) لما قبله ؛ فكل منها نعت للفظة قبله[3] ، ويربط ما قبله بصدر صلته بعده عن طريق الضمير المستتر في جملة الصلة[4] (هو) في (يسمع، يبصر، يبطش، يمشي) التي تعود جميعًا إلى (عبدي) المتقدم على الموصولات جميعًا.

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**لا يُؤمنُ أحدُكمْ حتّى يُحبَ لأخيهِ ما يُحبُ لنفسِهِ**)[5] . نجد الموصول (ما) يعقد إحالة إلى مكون خارجي، أي عنصر غير لغوي متعلق بالنص ، يمثل ما يجب على المسلم أن يحبه لأخيه ممَّا يحبه لنفسه، فالإحالة هنا (خارجية مقامية) يعتمد تحقيقها على السياق[6].

ومن الإحالة بالمقارنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (. . . **مَنْ وقعَ في الشُّبهاتِ وقعَ في الحرامِ، كالراعي يرعى حولَ الحِمى يُوشِكُ أن يرتعَ فيهِ** . . .)[7] ، أُجريت الإحالة بـ(المقارنة القبلية) عن طريق (كاف التشبيه)، ومعناها (مثل) فقد أحالت إلى ما قبلها من كلام وربطت بعضه ببعض فوقعت بين محوري التشابه[8] ، فعنصر المقارنة في منظور السَّبك لا يختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية[9] ، فعقد مقارنة واضحة بين من يتجرأ على الشبهات التي تفضي إلى المحرمات، وبين من يرعى مواشيه قريبًا من حمى مراعٍ محمية بعقوبة السلطان ؛ فلا يأمن شرود ماشيته إليها[10].

ثانيًا: **الحذف** (**Ellipsis**) : هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو يُعدل بوساطة العبارات الناقصة[11] ؛ إذ يميل مستعملو اللغة إلى إسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادًا على فهم المخاطَب، أو وضوح قرائن سياقية[12] ، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**بُنِيَ الإسلامُ على خَمسٍ، شَهادةِ أن لا إله إلّا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البيتِ، وصومِ رَمضانَ**)[13] ، يُقدر المحذوف في النص الشريف بـ(بُني الإسلام على خمس، خصال، أو دعائم، أو قواعد)[14] ، ما يمكن أن يقوم عليه خاتم الأديان، والمرجعية للمحذوف (مقالية قبلية) ، أوحاها الفعل (بُنِيَ) ؛ إذ ترتكز على المعنى دون اللفظ، وهذا

---

(1) ينظر: البيان في روائع القرآن،د. تمام حسان. القاهرة' ط1 ، 1413هـ. 1993م : 31. 32.

(2) ينظر: مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان، القاهرة، ط1 ،1427هـ. 2006م: 200/1.

(3) ينظر: إعراب الأربعين حديثًا النووية:258. 260.

(4) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 138/1.

(5) حديث، رقم (13): شرح متن الأربعين النووية:49، رواه البخاري، رقم (13)، ومسلم، رقم (45).

(6) ينظر: نسيج النص: 119، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 156/1، وأصول تحليل الخطاب: 1076/2.

(7) حديث، رقم (6): شرح متن الأربعين حديثًا النووية:32، رواه البخاري، رقم (52)، ومسلم، رقم (1599).

(8) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، د. عزة شبل، القاهرة، ط1 ، 1428هـ. 2007م: 124.

(9) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل البطاشي، عمان، ط1 ، 1434هـ. 2013م: 179.

(10) ينظر: شرح الأربعين حديثًا النووية، ابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، ط6 ، 1424هـ. 2002م: 47.

(11) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 301.

(12) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الإسكندرية، ط1 ، (د.ت): 144. 146.

(13) حديث، رقم (3): شرح متن الأربعين النووية: 25، رواه البخاري، رقم (8)، ومسلم، رقم (16).

(14) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الطيبي، تح: عبد المجيد هنداوي، ط1 ، 1417هـ. 1997م: 437/2.

النوع من الحذف يُسمى (حذف المفردة)، وهناك (حذف العبارة) أو (الحذف القولي) منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (**ألا أدُلُكَ على أبوابِ الخَيرِ ؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفِئُ الماءُ النَّارَ، وصلاةُ الرجلِ في جَوفِ الليلِ**)[1] ، فقد حُذف خبر المبتدأ من جملة (وصلاة الرجل في جوف الليل) بدليل السياق قبلة جملة (تطفئ الخطيئة) وهي خبر للمبتدأ (الصدقة) فـ(صلاة الرجل) مبتدأ حُذف خبره، والتقدير (صلاة الرجل من جوف الليل تطفئ الخطيئة)[2] ، وجاء الحذف اعتمادًا على السياق السابق، فالمرجعية (مقالية قبلية) وكان المحذوف من لفظ المذكور؛ وهو أشد توكيدًا لطبيعة الحذف في ترابط النص[3] .

ثالثًا: **الاستبدال** (**Substitution**) : هو ارتباط بين مكونين من مكونات النص، يسمح لثانيهما ببسط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول[4] ، أي: إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر معين، يُسمى الأول (المستبدل منه) والآخر الذي حلَّ محله يُسمى (المستبدل به)[5] ،يفيد الاقتصاد في اللغة؛ عند تجنب تكرار التعبير نفسه، ويساعد غلى حفظ المعنى مستمرًا في الذاكرة النشطة[6]، وهو على ثلاثة أنواع:

1. **الاستبدال الاسمي**: فيه تستبدل الكلمات (same,one) وفي العربية (آخر، أُخرى، واحد، واحدة، نفس، ذات) التي يمكن أن تحل محل اسم آخر، فتشكل الوظيفة التركيبية، وقد خلت الأحاديث النووية من هذا النوع من الاستبدال.

2. **الاستبدال الفعلي**: فيه يحل فعل محل فعل آخر متقدم عليه، يمثله في الانجليزية (do) بصيغه المختلفة، وفي العربية مادة (فعل) بصيغها المختلفة، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتّى يشهدوا أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ اللهِ، ويُقيموا الصَّلاةَ، ويُؤتوا الزَّكاةَ، فإذا فعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنّي دِماءَهُمْ وأموالَهُم إلّا بِحَقِ الإسلامِ وحِسابُهم على اللهِ تعالى**)[7] ، وهنا جاء المستبدل به (فعلوا) ليحل محل المستبدل منه، الأفعال (يشهدوا، يقيموا، يؤتوا) مما حقق الاقتصاد في اللغة؛ إذ عوض المستبدل به عن مجموعة من الجمل بتمامها، يؤيده تعالق المستبدل به (فعلوا) مع مستبدل به من نوع آخر، هو (ذلك) ما ألَّف شكلاً بديلاً للاستبدال، هو (فعلوا ذلك)[8] ، يؤيده تذكير اسم الإشارة (ذلك) باعتبار المذكور من الجمل المستبدل منها[9]، هذا ما يفتح لنا الباب أمام النوع الثالث من الاستبدال.

3. **الاستبدال القولي**: إذ يحل عنصر لغوي محل عبارة داخل النص، يشترط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها، يمثله في الانجليزية (so,not) وفي العربية (ذلك، هذا)، من ذلك ما مرَّ بنا في النوع الثاني من الاستبدال في الشكل البديل (فعلوا ذلك) إذ

---

(1) حديث، رقم (29): شرح متن الأربعين النووية: 82، رواه الترمذي، رقم (2616).

(2) ينظر: شرح الطيبي: 486/2، وتحفة الإحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد المباركفوري، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، وعبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت):363/7.

(3) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 228/2.

(4) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 300.

(5) ينظر: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، زتسيلاف واورزنياك، تر: د. سعيد بحيري، القاهرة، ط1 ، 1424هـ. 2003م:61.

(6) ينظر: علم لغة النص النظرية : 114.

(7) حديث، رقم (8): شرح متن الأربعين النووية:39، رواه البخاري، رقم (25)، ومسلم، رقم (22).

(8) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: 96.

(9) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، تح: عبد الله محمود، بيروت، ط2 ، 1421هـ. 2001م: 287/1. 288.

عوَّض المستبدل به (ذلك) من ثلاث عبارات في النص، هي (يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة) التي تمثل عبارات المستبدل منه، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (**راسُ الأمرِ الإسلامُ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِروَةُ سَنامِهِ الجهادُ**) ثم قال: (**ألا أُخبِرُكَ بِملاكِ ذلكَ كُلِّهِ ؟**) قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه، وقال: (**كُفَّ عَلَيكَ هذا**)[1] ، فنجد العنصر المستبدل به (ذلك) أدّى إلى الاقتصاد في اللغة عندما استُبدل من عبارة (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد) فقام العنصر المستبدل به بتوفير الجهد؛ فهو أقصر من العبارات التي استبدل بها؛ ما أدّى إلى إبقاء محتوى التراكيب في حالة نشطة[2] نشطة[2] ، وما تجدر الإشارة إليه هنا، هو وجود تداخل في (ذلك) بين الاستبدال والإحالة؛ ويجوز ذلك عندما تتداخل سمات كلٌ منها مع الأخرى[3] .

رابعًا: **الربط** (**Junction**): لما كان النص مجموعة جمل متعاقبة أفقيًا؛ فلا بد أن تترابط فيما بينها حتى تكون نصًا متماسكًا مترابطًا، وقد نصَّ المحدثون على صعوبة حصر آليات الربط في لغة ما[4]، ويمثل(العطف) في العربية الربط خير تمثيل، وهو ما يُسمى بـ(الربط اللفظي) اللفظي) والعطف في العربية نوعان: (عطف البيان) و (عطف النسق) والنسق هو ما يهم النظرية النصية، يربط العطف بين الجمل على المستوى الخطي، فيجعل للمتوالية النصية مسارًا خطيًا مترابطًا[5] ، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**إنَّ أحَدَكُم يُجمَعُ خَلقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أربعينَ يَومًا نُطفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضغَةً مِّثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرسَلُ إلَيهِ المَلَكُ فَيَنفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، ويُؤمَرُ بِأربَعِ كَلِماتٍ: بِكَتبِ رِزقِهِ وَأجَلِهِ وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ، فَواللهِ الذي لا إلهَ غَيرُهُ إنَّ أحَدَكُم لَيَعمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ حتّى مَا يَكُونُ بَينَهُ وبَينَها ذِراعٌ، فَيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتابُ فَيَعملُ بِعَمَلِ أهلِ النَّارِ فَيَدخُلُها، وإنَّ احَدَكُم لَيَعمَلُ بِعَمَلِ اهلِ النَّارِ حتّى ما يَكُونُ بَنَهُ وَبَينَها ذِراعٌ، فَيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتابُ فَيَعمَلُ بِعَمَلِ أهلِ الجَنَّةِ فَيَدخُلُها**)[6] ، يشكل العطف في النص الشريف أساسًا تقوم عليه جمل النص؛ إذ يبدأ بما يُسميه النصيون بـ(الربط الزمني، Temporal)[7] ، الذي يعقده العطف بـ(ثم) التي تفيد أصلاً العطف مع التراخي في الزمن[8] ، ، إلاّ أنها هنا وردت لمجرد الترتيب الزمني من دون تراخٍ، وإلاّ تراخت صيرورة العلقة عن أربعين النطفة، وتراخت صيرورة المضغة عن أربعين العلقة، وليس كذلك، فثُمَّ هنا بمعنى الفاء[9] ، إلاّ أنَّ (ثُمَّ) في جملة (ثُمَّ يُرسل المَلَك) عطف على جملة (يجمع خلقه) فيكون التراخي في الزمن الزمن حاصلاً، متجاوزًا بزمنه جملة (النطفة والعلقة والمضغة) ؛ فهي جمل معترضة، وهذا وارد في العربية وإليه أشار الجرجاني[10] ، ويستمر (الربط الزمني) مع (الفاء) في جملة (فينفخ فيه الروح) على جملة (يرسل الملك) ؛ فلا تأخير في نفخ الروح في الجسد.

---

(1) حديث، رقم (29): شرح متن الأربعين النووية:82 . 83، رواه الترمذي، رقم (2616).

(2) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: 99.

(3) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، الخطابة النبوية نموذجًا ، بحث ، د. نادية رمضان النجار ، مجلة علوم اللغة ، مجلد 9 ، عدد 2 ، 2006م: 20.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 24.

(5) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 346 . 347.

(6) حديث، رقم (4) شرح متن الأربعين النووية:27 . 28، رواه البخاري، رقم (3208 9، ومسلم، رقم (2643).

(7) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 23 . 24.

(8) ينظر: المقتضب، المبرد، تح: عبد الخالق عضيمة، مصر، (د.ط) ، 1415هـ . 994م: 148/1.

(9) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تح: فخر الدين قباوة، بيروت، ط1 ، 1431هـ . 1992م: 427، وإعراب الأربعين حديثًا النووية: 53.

(10) ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، ط3 ، 1431هـ . 1992م: 244.

ثمَّ يأتي ما يُسميه النصيون بـ(الربط الإضافي، Junction) بالحرفَين (و / أو) في جملة (ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيّ أو سعيد) فقد ضغط الربط بالواو الوحدات المتعاطفة وجعلها شيئًا واحدًا[1] ، وجاءت (او) للتفريق بين الشقاوة والسعادة فـ(الشقي) معطوف على (عمله) بالواو، إلاّ أنَّها ليست مضافة مثله، فعدل من تقدير (شقاوته وسعادته) ؛ إذ التقدير (إنَّه شقي أو سعيد) ؛ لأن التفصيل وارد عليهما[2] ، وتسترسل جمل النص الشريف مترابطة بـ(الفاء) يبدأ الأول منها بـ(الربط السببي،Casual) في جملة (فوالله الذي لا إله غيره) فكانت الفاء مُفصحة عن شرط مقدر، اي: (إذا كانت الشقاوة والسعادة مكتوبتين فوالله الذي لا إله غيره) فعقدت الفاء الواقعة في جواب الشرط[3] الربط بين جملتها وما قبلها، وتأتي الفاء في جمل النص الشريف الباقية للتعقيب والترتيب؛ كي تسك الجمل معها في قالب واحد.

ولا نعدم وجود (الربط المعنوي) وهو ربط من دون أداة، يمثله (النعت) في جملة (فوالله الذي لا إله غيره) فـ(الذي) نعت للفظ الجلالة، تجمع بينهما علاقة إسناد ذهنية لا تحتاج إلى رابط لفظي.

المبحث الثاني

السَّبك المعجمي Lexical Cohesion

لا بد من تضافر آليات السَّبك النحوي مع أليات السَّبك المعجمي لتماسك النص والْتحامه، والسَّبك المعجمي هو علاقة تجمع بين كلمتين أو أكثر داخل المتتاليات النصية، وقد خصّه النصيون بدراسات مستقلة؛ فعلاقاته معجمية خالصة، تخضع لعلاقات أُخر غير التي تخضع لها عناصر السَّبك النحوي[4] ، ويضم أليتين، هما :

أولاً: **التكرار (Repetition)** : يعني إعادة عنصر معجمي ما، أو مرادفه، أو شبهه، أو عنصر مطلق، أو اسم عام[5]، ويُسمى ذلك (الإحالة التكرارية) يتمثل في تكرار لفظ، أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، فالإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دورانًا في الكلام[6] ، وفي الحديث النبوي الشريف لا بد من التكرار، قال (جيرونيباوم): " يجب ألاَّ يغرب عن البال أنَّ محمدًا . صلى صلى الله عليه وآله وسلم . إنَّما كان يبغي أن يُعلم وأن يُصلح، والواعظ والمعلم مجبران بحكم عملهما في نفسه إلى التكرار بل إلى التكرار بالألفاظ نفسها تقريبًا"[7].

يُقسم علماء اللغة النصيّون التكرار على :

(1) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، أبو زنيد، الأردن. ط1 ، 1431هـ . 2004م:250.

(2) ينظر: شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية، التفتازاني، تح: محمد حسن إسماعيل، بيروت،ط1 ، 1425هـ .2004م:84.

(3) ينظر: إعراب الأربعين حديثًا النووية: 56.

(4) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 24.

(5) ينظر: المصدر نفسه والصفحة .

(6) ينظر: نسيج النص: 119، ودراسات لغوية تطبيقية:104.

(7) حضارة الإسلام، نقلاً عن : التكرار في الحديث النبوي الشريف، بحث، أ.د. أميمة بدر الدين، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26، العدد: الأول + الثاني، 2010م:79.

أ . **التكرار التام**: هو تكرار الكلمة كما هي دون تغيير[1] ، يُشترط لهذا التكرار وحدة المحيل إليه في اللفظَين المكررين حسب مبدأي الثبات والاقتصاد[2] ، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**كُلُّ سُلامى مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَومٍ تَطلُعُ فِيهِ الشَّمسُ تَعدِلُ بَينَ اثنَينِ صَدَقَةٌ، وَتُعينُ الرَّجُلَ في دَابَتِهِ فَتَحمِلُهُ عَلَيهَا أو تَرفَعُ لَهُ عَلَيها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلَّ خَطوَةٍ تَمشيها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وتَميطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**)[3]، نجد لفظة (صدقة) خُتمت بها ست متواليات نصية تكرارًا، فكانت كُنه النص، والبؤرة التي تستقطب إليها المعاني، فقد أضفى هذا التكرار على نفوس السامعين كل ما من شأنه التأثير والإقناع[4] ؛ لتفيد أنَّ على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل من عظامه صدقة شكرًا لمن صوره[5] ، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيرًا أو لِيَصمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ، فَلْيُكرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِن بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ**)[6] ، نجد في النص الشريف تكرار عبارة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)، وكان ممكنًا الاكتفاء بجملة شرط واحدة والاقتصار عليها، للتعبير عن جمل الشرط الثلاث، إلاَّ أنَّ تكرارها أعطاها استقلالاً بنفسها في كل مرة، ما جعل المتلقي يستحضر المعنى المستنبط من التكرار؛ فقد عظَّم المعنى من شأن المؤمن بالله واليوم الآخر، ممَّا خلق جوًّا شعوريًا وانفعاليًا[7] ، نحو مكرم الجار والضيف، وقائل الخير الساكت عن الشر، حتى يتحقق القدر الممكن من الاستجابة لهذا التكرار، تحقيقًا لمقاصد المتكلم صلى الله عليه وآله وسلم من التكرار.

ب . **تكرار المعنى واللفظ مختلف**: من أنواعه (الترادف) وهو وجود كلمتين لهما المعنى نفسه، إلاّ أنَّ الترادف التام لا يقع إلاَّ في حالات نادرة؛ فالكلمة في سياقها لا تتضمن إلاَّ معنى واحدًا[8] ، فهو من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها بسهولة ويسر[9] ، أمّا (شبه الترادف) ويُقصد به تكرار المعنى مع وجود فرق بين اللفظين في الدلالة، فهو أكثر ورودًا في اللغة، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ**)[10] ، نجد في النص الشريف شبه الترادف في (ضرر) و (ضرار) والضرر، أي: لا يضر الرجل أخاه، والضرار لا يجازيه بإدخال الضرر عليه، بل هما بمعنى واحد وتكرارهما للتأكيد[11] ، ومثل هذا التكرار يشد الانتباه إلى أهمية الشيء المكرر في عالم النص؛ إذ يعدونه نوعًا من الالتفات[12] ، ومثله في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**إِيَّاكُمْ وَمُحدَثاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**)[13]،

---

(1) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 80.

(2) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 303.

(3) حديث، رقم (26): شرح متن الأربعين النووية: 76 . 77 ، رواه البخاري، رقم (2989) ، ومسلم، رقم (1009).

(4) ينظر: التكرار في شعر الخنساء دراسة فنية، عبد الرحمن الهليل، الرياض، ط1 ، 1999م: 26.

(5) ينظر: شرح الطيبي: 124/4.

(6) حديث، رقم (15): شرح متن الأربعين النووية: 52، رواه البخاري، رقم (6138)، ومسلم، رقم (47).

(7) ينظر: التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة اسلوبية، موسى ربابعة، مجلة مؤته، المجلد 5 ، العدد 1 ،1991م:160.

(8) ينظر: الكلمة في اللسانيات الحديثة، د. عبد الحميد عبد الواحد، تونس، (د.ط) ، 2007م: 229.

(9) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، تر: محمد كمال بشر، مصر، (د.ط) ، (د.ت): 97.

(10) حديث، رقم (32) شرح متن الأربعين حديثًا النووية: 88 ، رواه : ابن ماجة، رقم (2341).

(11) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تح: دار المعارف، مصر،(د.ط) ، (د.ت) ، (ضرر) : 2573/4.

(12) ينظر: الدلالة والنحو، د. صلاح الدين حسين، القاهرة، ط1 و 2005: :244.

(13) حديث، رقم (28): شرح متن الأربعين حديثًا النووية: 81 ، رواه الترمذي، رقم (2676).

نجد شبه الترادف بين (محدثات الأمور) و (بدعة) ، والمحدثات: جمع محدثة، وهي كل ما لم يكن معروفًا في الكتاب والسُّنة والإجماع، والبدعة: ما خالف الكتاب والسُّنة والإجماع[1].

ج . **التوازي:** هو تكرار البنية نفسها في ظاهر النص مع ملئها بمضمون مختلف[2] ، فهو تماثل المباني القائم على الازدواج الفني، وتُسمى عندئذ بالمتوازية[3] ، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (. . . **الصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِياءٌ، وَالقُرآنُ حَجَّةٌ لَكَ أو أو عَلَيكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أو مُوبِقُهَا**)[4] ، نجد النص الشريف مكونًا من متواليات نصية اسمية متوازية يمثلها التركيب (مبتدأ + خبر مفرد) وجمل هذا التركيب على التوالي: (الصلاة نور) (الصدقة برهان) (الصبر ضياء) (القرآن حجة)، فالتكرار بالتوازي هنا صناعة نص ملتحم ومتماسك؛ حتى لا يشك المتلقي في وحدة القضية التي يعالجها الموقف[5] ، وهذا التركيب مقبول لدى المتلقي؛ فهو متوازٍ ذو حقل دلالي واحد، مُؤَيَّدًا بواو العطف[6] ، الذي يعزز ترابط التراكيب المتوازية، ويشي بترابط النص عمومًا، وتفتح لنا لنا لفظة (الناس) الباب للولوج إلى آلية أُخرى من التكرار، هي:

د . **الاسم الشامل:** هو اسم تنضوي تحت سمائه أسماء نابعة منه، لفظة (الناس) في النص الشريف السابق تُعدُّ اسمًا شاملاً، فيه من الناس: من يبيع نفسه فيكون، إمَّا (معتقها) أي: معتقًا نفسه من العذاب؛ باتباع الأوامر واجتناب النواهي، وإمَّا (موبقها) باتباع الهوى والشيطان فيصير إلى الهلاك[7].

ثانيًا: **المصاحبة المعجمية** (Collocation) هي النوع الثاني من أنواع الربط المعجمي، وتعني توارد

زوج من الكلمات بالفعل أو القوة؛ لارتباطهما بحكم علاقة ما[8] ، فهناك أزواج من الالفاظ الالفاظ متصاحبة دومًا، فذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر[9] ، وللمصاحبة المعجمية آليات يمكن استجلاؤها جميعًا في الحديث الذي يرويه يرويه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ أنَّه قال: (**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمتُ الظُّلْمَ عَلى نَفسِي وَجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فَلا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌ إلاَّ مَنْ هَدَيتُهُ، فَاستَهدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلاَّ مَنْ أطعَمتُهُ، فَاستَطعِمُونِي أُطعِمكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إلاَّ مَنْ كَسَوتُهُ، فَاسْتَكسُونِي أكسِكُمْ، يَا عِبَادِي، إنَّكُم تُخطِئُونَ بِاللّيلِ وَالنَّهَارِ، وَأنَا أغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاستَغفِرونِي أغفِرْ لَكُم، يَا عِبَادِي إنَّكُم لَنْ تَبلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّنِي، وَلَن تَبلُغُوا نَفعِي فَتَنفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَو أنَّ أوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُم كانُوا عَلى أتقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنكُم، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلكِي شَيئًا، يَا عِبَادِي، لَو أنَّ أوَّلَكُم وَآخِرَكُم، وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُم كَانُوا عَلى أفجَرِ قَلبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنكُم، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِن مُلكِي شَيئًا، يَا عِبَادِي،**

---

(1) ينظر: لسان العرب (بدع): 230/1 ، و(حدث): 794/2.

(2) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: 260.

(3) ينظر: البديع والتوازي، عبد الواحد الشيخ، مصر، ط1 ، 1419هـ. 1999م: 7.

(4) حديث، رقم (23): شرح متن الأربعين حديثًا النووية: 68 ، رواه مسلم، رقم (223).

(5) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب:208.

(6) ينظر: نظرية علم النص: 100.

(7) ينظر: شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية: 149.

(8) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:25.

(9) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 107.

لَو أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكُم، وَإنسَكُم وَجِنَّكُم، قامُوا فِي صَعيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوني، فَأعطَيتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسألَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمّا عِندي إلاَّ كَما يَنقُصُ المَخيطُ إذا أُدخِلَ البَحرَ، يَا عِبَادي، إنَّما هيَ أعمَالُكُم أحصِيهَا لَكُم ثُمَّ أُوَفِّيكُم إيّاها، فَمَنْ وَجَدَ خَيرًا فَلْيَحمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفسَهُ)[1] .

أ. **التضاد:** يكون التضاد عند تعارض الألفاظ مثل (رجل/امرأة) (صمت/تكلم)[2] ، نلمح ذلك في النص الشريف بين (ليل/نهار) (أولكم/آخركم) (إنسكم/جنكم) (نقص/زاد) (ضُري/نفعي) (أتقى/أفجر) مثل هذا التضاد يصنع ترابطًا نصيًّا بدلالته المتناقضة، وفق مبدأ الضد يظهر حسنه الضد، ويتجه شعور المتلقي معه إلى عدِّ أحد المتناقضين إيجابيًا والآخر سلبيًا[3] ، فالتخالف سمة منظمة وطبيعية[4] ، تفتح لنا هذه الآلية أُخرى تُشاكلها في التصنيف المعجمي، هي:

ب . **التلازم الذكري:** هو ما اصطلح عليه البلاغيون بـ(مراعاة النظير) وهي : حسن الملاءمة بين الألفاظ بما يحقق الترابط[5] ، فما ذُكر الليل الليل إلاَّ قيل النهار، وما ذُكر الإنس إلاّ اشرأبت أعناق ألْفاظ الجن بالملاءمة، وما ذُكر الأول إلاَّ كان الآخر خلفه، وكانت حيثيات التبليغ في الأحاديث الشريفة في رحمة الله تعالى بالمسلمين، فما قيل (ضال) إلاَّ تبعه (هديته) ولا (جائع) إلاَّ (أطعمته) ولا (عار) إلاَّ (كسوته)، فكلما زادت الوحدات المعجمية قربًا في النص، ازدادت قوة الترابط التي تتحقق بها[6] .

ج . **المقابلة:** تكون بين صورتين متناقضتين، نجد ذلك في النص الشريف بين صورة (لن تبلغوا ضُري فتضروني) و (لن تبلغوا نفعي فتنفعوني)، وأُخرى بين صورة: (لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا) وصورة (لو أنَّ أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا) ، وهاتان الصورتان المتقابلتان تؤديان إلى صورتَين بعد حساب الخلائق، هما: (فمن وجد خيرًا فليحمد الله) و (من وجد غير ذلك فلا يلومن إلاَّ نفسه)، نجد المقابلة في أصلها بين (خيرًا) و (غير ذلك)، وما غير الخير إلاَّ الشر، فالأول يحمد الله، لحسن ما سيجازيه، والآخر غير ذلك، فتلاحمت المقابلتان، وترابط النص، وتقرر المعنى لدى المتلقي، فبضدها تتبين الأشياء[7] .

د . **علاقة الجزء بالكل والجزء بالجزء:** هو عرض شيء عام بذكر بعض أجزائه المكونة له، أو صفاته اللازمة، أو ما يكمل الصورة للكل المذكور[8] ، من ذلك ما نجده في النص الشريف من لفظة (عباد) وهو اسم عام يتفرع منه على سطح النص الشريف، إنس، جن، أول، آخر، ضال، جائع، عارٍ، ومنها أيضًا (الأعمال) التي نحاسب عليها مجزأة إلى (خير) و (غير ذلك) .

لو أمعنا النظر في النص القدسي الشريف نفسه، لوجدنا آليات السَّبك النحوي والمعجمي تطرز سطحه، منها:

---

(1) حديث، رقم (24): شرح متن الأربعين حديثًا النووية: 71 . 73 ، رواه مسلم، رقم (2575).

(2) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 132.

(3) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، القاهرة، ط5 ، 1998م: 105.

(4) ينظر: علم الدلالة، بالمر، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، (د.ط) ، 1985م: 109.

(5) ينظر: مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير، د. كمال الدين المرسي، الإسكندرية، (د.ط) ، (د.ت): 7.

(6) ينظر: أصول تحليل الكتاب: 143/1.

(7) ينظر: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د. كمال السيد، بيروت، ط1 ، 1404هـ . 1984م: 239.

(8) ينظر: نظرية علم النص: 114.

1. من الإحالة بالضمير، نجد الإحالة الخارجية بالضمير المتصل (الياء) مكررًا (14) مرة، وبالضمير المتصل (التاء) مكررًا (6) مرات، وبالضمير المنفصل(أنا) مرة واحدة، وبالضمير المستتر (أنا) في (7) مواضع، جميعها إحالة خارجية مقامية تعود للذات الإلهية، والإحالة الداخلية القبلية بالضمير (الهاء) في (7) مواضع، (الكاف) في (27) موضعًا، و(الواو) في (14) موضعًا، وإحالة داخلية بعدية في موضع واحد، يمثله الضمير المنفصل (هي) .

2. من الإحالة باسم الإشارة (ذلك)، نجد إحالة داخلية قبلية في (فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلاّ نفسه)، ف (ذلك) تعود إلى (خيرًا) المتقدم عليها بالذكر.

3. من الإحالة باسم الموصول (مَن) تكررت في ثلاثة مواضع، هي (كلكم ضال إلاّ مَن هديته) و (كلكم جائع إلاّ مَن أطعمته) و (كلكم عارٍ إلاّ مَن كسوته) والإحالة داخلية قبلية، ف(مَن) في الجمل الثلاث تعود إلى (كل) مع ربطه بالضمير (الهاء) في صلة الموصول بعدها .

4. من الإحالة بالمقارنة، ما عقده حرف التشبيه (الكاف) في (ما نقص ذلك ممَّا عندي إلاَّ كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر) فقد عقدت الكاف المقارنة بين نقصان ماء البحر إذا أُدخل فيه المخيط، وبين ما ينقص من خزائن الله تعالى إذا أعطى كلَّ مخلوق ما سأل .

5. من الحذف، نجد حذف الفعل في (يا عبادي لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا) ؛ إذ تُشبه (لو) عند النحاة بـ (إن) الشرطية في اختصاصها بالفعل، فلا يليها إلاَّ فعل مضمر، أو معمول يفسره ظاهر ما بعده[1] ، إذ تدخل عليه (إنَّ واسمها وخبرها) وتكون فاعلاً لفعل محذوف تقديره (لو ثبت)[2] ، فاستند حذف الفعل على المقام؛ لإبراز الحدث، فإنَّ إبرازه مع إسقاط متعلقه (الفعل) يشد انتباه المتلقي وتركيزه، وهو هدف المتكلم الذي يريد توكيد المعنى في نفس المتلقي[3] .

6. من الاستبدال، نجد الاستبدال القولي باسم الإشارة (ذلك) في ثلاثة مواضع، الأول في (ما زاد ذلك في ملكي شيئًا) فقد استبدل من عبارة (لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم)، والثانية في (ما نقص ذلك من ملكي شيئًا)و والأُخرى (ما نقص ذلك ممَّا عندي) ، ويجوز أن تكون (كذلك) هنا إحالة داخلية قبلية في المواضع الثلاث؛ إذ تداخلت سمات الاستبدال مع الإحالة .

7. من الربط، نجد الربط بالعطف في (الواو) في (6) مواضع، و (الفاء) في (4) مواضع، والربط بـ(الفاء الواقعة في جواب الشرط) في (5) مواضع، والربط بـ(الفاء الواقعة في جواب الطلب) في (موضعين)، ومرة واحدة بـ(الفاء) التي تفيد التعليل في (فمن وجد غير ذلك)، التي تربط ما قبلها بما بعدها، ونجد كذلك (الربط المعنوي) بالإسناد في (كلكم ضال) و (كلكم جائع) و (كلكم عارٍ) فقد ارتبط المبتدأ بالخبر في الجمل الثلاث بإسناد الخبر للمبتدأ. من دون أداة، ونجد الربط المعنوي بالنعت في (كانوا على أتقى قلب رجل واحد) و (كانوا على افجر قلب رجل واحد) و (قاموا في صعيد واحد)؛ كان النعت بـ (واحد) ربطًا معنويًّا من دون أداة بمنعوته .

8. من السَّبك المعجمي، في التكرار التام، في (يا عبادي) في (10) مواضع، و (لو أنَّ اولكم وآخركم وإنسكم وجنكم) في (3) مواضع .

([1]) ينظر: الجنى الداني: 290.

([2]) ينظر: شرح ابن عقيل على ألْفية ابن مالك:، ابن عقيل، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط20 ، دار التراث، 1400هـ. 1980م:387/2.

([3]) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، ط1 ، 1404هـ. 1984م: 135.

9. من التكرار الجزئي، نجد (الظلم، تظالموا) و (هديته، استهدوني، أهدكم) و (أطعمته، استطعموني، أُطعمكم) و (كسوته، استكسوني، أكسكم) و (أغفر، استغفروني) ،

10. من تكرار المعنى واللفظ مختلف، نجد شبه الترادف في (أنا أغفر الذنوب / أغفر لكم) وفي (من ملكي / ممَّا عندي) .

11. من التوازي، نجد التركيب (مبتدأ+ خبر+ اداة استثناء+ مستثنى+ موصول+ صلة الموصول+ فاء واقعة في جواب شرط مقدر+ أمر+ مضارع واقع في جواب طلب)، يمثله (كلكم ضال إلاَّ مَن هديته فاستهدوني أهدكم) و (كلكم جائع إلاّ مَن أطعمته فاستطعموني أطعمكم) و (كلكم عارٍ إلاَّ مَن كسوته فاستكسوني أكسكم) .

النتائج

أثبت البحث عن طريق تحليل النصوص الشريفة ما يأتي:

1. استوعبت اللغة العربية النظرية الغربية الحديثة غيابيًّا من جهتين، الأولى: التطبيق العملي عن طريق النصوص الأصيلة ولا سيما الحديث النبوي الشريف؛ إذ لا تخلو جملة في نص ما من آليات النظرية الغربية، الأُخرى: ذكر القدماء فحوى النظرية النصية الغربية الحديثة بتفاصيلها الدقيقة . عن الجملة . من دون ذكر مصطلح لها، أو تبويبها على شكل نظرية؛ إذ إنَّهم يستعملون اللغة فطرة وسليقة، ولم تكن اكتشافًا كي يضعوها في نظرية مُكتشفة.

2. كان للضمير من آلية الإحالة في السَّبك النحوي أثر بارز في ترابط النص؛ إذ لم تخلُ جملة منه، والاسم الموصول يتلو الضمير، ولاسيما ما الموصولة، ثم يأتي أثر اسم الإشارة، فالإحالة بالمقارنة .

3. كان المتلقي ذا أهمية بالغة في آلية الحذف؛ إذ على عاتقه تقع مسؤولية اكتشاف المحذوف، وهذا ما يعزز أثر السياق في ترابط النص .

4. كان الاستبدال الإسمي معدومًا من النصوص الشريفة؛ ممَّا يقلل من أهمية استعماله، واستعمال الاستبدال الفعلي كان متباينًا، إلاَّ أنَّ الاستبدال القولي، أو العباري قد ترك أثرًا بارزا؛ ممَّا يعزز أهميته في ترابط النص أكثر من سابقَيه .

5. شكلت آلية الربط ولاسيما بحروف العطف أهمية بالغة في ترابط النص توازي أهمية الضمير في الترابط .

6. تشابكت الإحالة باسم الإشارة مع الاستبدال عندما تتعاور صفات الإحالة مع الاستبدال على اسم الإشارة .

7. كان التكرار من آليات السَّبك المعجمي بالغة الأهمية في ترابط النص ولاسيما التكرار التام؛ إذ يتيح للمتكلم صلى الله عليه وآله وسلم توكيد مقاصده من النص؛ حين تتوثق معاني النصوص عن طريق التكرار التام عند المتلقي، ممَّا يدل على أهمية المتلقي في استنباط المعاني، ويعزز أثر السياق في ترابط النص .

8. خلت النصوص الشريفة من الترادف التام؛ فلا تجود اللغة به في سهولة؛ ممَّا يقلل من أهميته، إلاَّ أنَّ شبه الترادف كان حاضرًا، يؤيده التوازي، والاسم الشامل بنسب متفاوتة .

9. كان التضاد ملمحًا بارزًا من آليات المصاحبة المعجمية في ترابط النص، وتتداخل سماته مع المقابلة، إلاَّ أنَّ التضاد في لفظين، والمقابلة في جملتين، يتبعهما التلازم الذكري، وعلاقة الجزء بالكل .

10. تتداخل سمات السَّبك المعجمي، في آلياته التكرار والمصاحبة المعجمية مع بعضها البعض الآخر، إلاَّ أنَّ لكل أداة ما يميزها عن غيرها بسِمة خاصة .

المصادر

1. الكتب

. الأُسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، ط1 ، 1404هـ. 1984م.

. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النَّص ، د. محمد الشاوش، جامعة منوبة – تونس ، ط1 ، 1421 هـ – 2001 م .

. إعراب الأربعين حديثًا النووية ، د . حسني عبد الجليل يوسف ،مؤسسة المختار – القاهرة ط1 ، 1424 هـ – 2003 م .

. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصيّة ، د . جميل عبد المجيد ، الهيأة المصرية العامة للكتاب (د . ط) ، 1998 م .

. البديع والتوازي ، د . عبد الواحد حسن الشيخ ، مكتبة ومطبعة الإشعاع – مصر ، ط1 ، 1419 هـ – 1999 م .

. البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنَّص القرآني ، أ . د . تمّام حسّان ، عالم الكتب – القاهرة ، ط 1 ، 1413 هـ – 1993 م .

. تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت : 1205 هـ) ، تح: مجموعة من الأساتذة ، طبعة الكويت .

. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت: 1353هـ) تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) (د.ت) .

. التَّرابط النَّصيّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، دار جرير للنشر والتوزيع – عمّان ، ط 1 ، 1434 هـ – 2013 م .

. التكرار في شعر الخنساء (دراسة فنية) عبد الرحمن الهليل ، دار المؤيد – الرياض ، ط1 ، 1999م .

. الجامع الصحيح ، محمد بن عيسى الترمذي(ت : 279 هـ) تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط 2 ، 1398 هـ – 1978 م .

. الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي (ت : 749هـ) ، تح : فخر الدين قباوة ، و أ : محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط1 ، 1431هـ – 1992م .

. الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، د. كمال عز الدين السيد ، دار اقرأ– بيروت ، ط1 ، 1404هـ – 1984م .

. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د . سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط 1 ، 1426 هـ - 2005 م .

. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، ط3، 1431هـ - 1992م.

. الدلالة والنحو ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط1 ،2005م .

. دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمه وقدمه وعلق عليه : د . كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب - المنيرة - مصر ، (د . ط) ، (د . ت) .

. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد القزويني (ت: 273هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر. بيروت، (د.ط) ، (د.ت) .

. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (ت: 769هـ)،تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط20 ، 1400هـ . 1980م.

. شرح الأربعين حديثًا النووية، ابن دقيق العيد (ت: 702هـ) ، المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة، (د.ط) ، (د.ت) .

. شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية ، سعد الدين التفتازاني (ت : 792 هـ) ، تح: محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1425 هـ - 2004 م .

. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، المسمى بالكاشف عن حقائق السنن ، شرف الدين الطيبي ، (ت : 743 هـ) ، تح: د . عبد المجيد هنداوي - مكة المكرمة - الرياض ، ط 1 ، 1417 هـ - 1997 م .

. شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، يحيى بن شرف الدين النووي (ت: 676هـ) ، مكتبة الفتح . دمشق، (د.ط) ، (د.ت) .

. صحيح البخاري بشرح الكرماني ، شمس الدين الكرماني ، (ت : 786 هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1401 هـ - 1981 م .

. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (ت : 261 هـ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، (د . ط) ، (د . ت) .

. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د . طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – مصر (د . ط) ، 1998 م .

. علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ط5 ، 1998م .

. علم الدلالة ، ف ، بالمر ، ترجمة : مجيد عبد الحميد الماشطة ، مكتبة الآداب ، الجامعة المستنصرية ، (د . ط) ، 1985م .

. علم اللغة النَّصيّ بين النظرية والتطبيق ، دارسة تطبيقية على السور المكية ، د . صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء – القاهرة ، ط 1 ، 1421 هـ – 2000 م .

. علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات ، د . سعيد حسن بحيري ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، 1997 م .

. علم لغة النَّص النظريّة والتطبيق ، د . عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط 1 ، 1428 هـ – 2007 م .

. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، (ت : 855 هـ) ، تح : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ – 2001 م .

. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:170هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1 ، 1424هـ 2003م.

. الكلمة في اللسانيات الحديثة ، د . عبد الحميد عبد الواحد ، مطبعة السفير الفني صفاقس – تونس ، (د . ط) ، 2007 م .

. لسان العرب ، ابن منظور ، (ت : 711 هـ) ، تح: نخبة من العاملين بدار المعارف المصرية ، مصر – القاهرة ، (د . ط) ، (د . ت) .

. لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي – المغرب ، ط 1 ، 1991 م .

. مدخل إلى علم النَّص ، مشكلات بناء النَّص زتسيسلاف واورزنياك ، ترجمه وعلق عليه : أ . د . سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار – القاهرة، ط 1 ، 1424 هـ – 2003 م .

. مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير ، دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني ، د . كمال الدين عبد الغني المرسى ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، (د . ط) ، (د . ت) .

. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض ، د . محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط 3 ، 1426 هـ – 2005 م .

. مقالات في اللغة و الآدب ، أ . د . تمّام حسّان ، عالم الكتب – القاهرة ، ط 1 ، 1427 هـ – 2006 م.

. المقتضب ، محمد بن يزيد المبرِّد ، (ت : 285 هـ) ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – مصر،(د . ط)، 1415 هـ – 1994 م .

. نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د . أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، (د . ط) ، 2001 م .

. نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الجديد – الأردن ، ط 1 ، 1431 هـ – 2004 م .

. نسيج النَّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا ، د . الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي – بيروت، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1993 م .

. النَّص و الخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمّام حسّان ، عالم الكتب – القاهرة ، ط 1 ، 1418 هـ – 1998 م.

. نظرية علم النَّص ، رؤية منهجية في بناء النَّص النثري ، د . حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط 1 ، 1438 هـ – 2007 م .

2. **البحوث**:

. التكرار في الحديث النَّبويّ الشَّريف ، أ . د . أميمة بدر الدين ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 26 ، العدد الأول + الثاني ، 2010 م .

. التكرار في الشعر الجاهلي ، دراسة أسلوبية ، موسى ربايعة ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد 5 ، العدد 1 ، 1991 م .

. الحديث النبوي الشريف من مصادر الدرس النحوي ، د . عبد الجبار علوان النايلة ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، العدد 13 ، عدد خاص بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري ، 1401 هـ – 1981 م .

. علم اللغة النَّصيّ بين النظريّة والتطبيق (الخطابة النبويّة نموذجًا) ، د . نادية رمضان النجار ، مجلة علوم اللغة ، المجلد 9 ، العدد 2 ، 2006 م .